

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية

كبرى روشن فكر*

الملخص

تحتفظ المرأة بحضور قوي في الإبداع العربي والغربي القديم والحديث على حد سواء حيث كانت دائماً محفزاً كبيراً للأدب وسرّ نهضته على مرّ العصور وعند الأمم. وتختلف صور حضورها من جنس إلى آخر، ومن مبدع إلى آخر مما يستدعي البحث والتأمل للإجابة على الأسئلة التي يثير هذا الحضور في هذا المجال أو ذاك. فقد حظي أدب المرأة في العصر الراهن اهتمام الكتاب والمفكرين، كما شغلت حيزاً واسعاً في نتاجهم العلمي والأدبي، وقد تأثر الأدباء بحركة الواقع وأثروا فيها. هذا وقد دخلت المرأة في مجال الرواية كاتبة وبطلة؛ فراها تتحدث عن مشاكلها ومشاكل أبناء جنسها ساردة ومسرودة. يقوم هذا المقال ضمن المنهج الوصفي بتحليل روايات علياء الأنصاري الرواية العراقية الملتزمة في ضوء النقد الإسلامي والنقد النسوي ليصل إلى رؤية أكثر وضوحاً بين وظيفة الأدب مرتبطاً بالأيديولوجيا والجنس أولاً، ثم الوطن والجنس ثانياً. فللرواية عدد من الروايات بما فيها: ترنيمه الحب، وعينا أم موسي، والوسم، وجاء متأخراً. تدور قصة الروايات حول الصراع النفسي الذي يظهر في علاقة المرأة بالرجل؛ فتبدو الكاتبة متحمسة نسوية خلال محاولتها الدائمة للتحرر من الهيمنة التي تتحول فيما بعد إلى نوع آخر من الصراع حيث تجد المرأة التي تعاني في نفسها من الخوف من الآخر لتصل إلى الثقة بالنفس حتى تصبح بوصفها امرأة مسلمة نموذجاً يقتدي به في المواجهة أمام المشاكل الوطنية السائدة في بلدها المنكوب.

الكلمات الرئيسية: إسلامية الأدب، الأدب النسوي، الوطن، الرواية، علياء الأنصاري.

* أستاذة مشاركة بجامعة تربيت مدرس، kroshan@modares.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٧/٧/٢٦، تاريخ القبول: ١٣٩٧/١٠/١٠

١. المقدمة

تهدف الحركات النسائية المعاصرة إلى إعادة تعريف المرأة بمهيتها ودورها كما أنها تدين الثقافة الذكورية التي اختزلت المرأة إلى كائن هامشي يعيش تحت ظل الرجل. هذا وقد رأينا أن الكتابات المعاصرة شعراً ونثراً تخطو خطوات موازية أو معارضة لها؛ الأمر الذي أدّى إلى السؤال عن انتماء مثل هذه الأفكار والنظرات. وإقامة المحكمات العلمية والإيديولوجية والأخلاقية لتوازنها مع المعايير المختارة للسعادة الحقيقية التي يرغب فيها الإنسان في أزمنته الثمانية آلاف قرن. ويمكننا الحديث عن صور مختلفة ومتباينة للمرأة في الإبداع القصصي والروائي العربيين انطلاقاً من معطيات وأبعاد دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية. ومن أهم هذه الصور:

الأولى: المرأة كأداة من أدوات الإنتاج والمتعة.

الثانية: تجاوز أو رفض للصورة الأولى.

الثالثة: تسيء المرأة باعتبارها شيئاً، واستغلالها والاستفادة منها.

الرابعة: حصر دور المرأة في الحياة العربية في دور الزوجة.

الخامسة: تحميل المرأة تبعات أعباء وقهر وإحباط وسلب حقوق المجتمع بأكمله.

فتكون هذه الصورة أو تلك من الصور التي تردت في الرواية العربية إما تثبيتاً لدور من أدوار

المرأة تارة، أو تجاوزاً أو رفضاً أو ثورة عليها تارة أخرى. (كينا www.aljabriabed.net)

١.١ أسئلة البحث ومنهجه

وما يهمنا الآن هو أن نتساءل عن صورة المرأة في روايات علياء الأنصاري الرواية العراقية وخاصة في أولى رواياتها: ترنيمة الحب، وعينا أم موسي، والوسم، وجاء متأخراً. يقوم هذا البحث خلال المنهج الوصفي بالإجابة عن السؤال ضمن تحليل روايات علياء الملتزمة في ضوء النقد الإسلامي والنقد النسائي ليصل إلى رؤية أكثر وضوحاً بين وظيفة الأدب مرتبطاً بالأيديولوجيا والجنس أولاً ثم الوطن والجنس ثانياً. فللرواية ثماني روايات إلا أنّ هذه الدراسة تشمل الروايات

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ٩٧

الأربع المذكور أعلاه؛ فيما يرتبط بالمضامين التي تؤكد على المحاور الثلاث الأكثر تكراراً وتأكيداً في رؤية الكاتبة الإسلامية، والنسائية، والوطنية في تحليل خطابها مع المتلقي.

٢.١ خلفية البحث

بالرغم من حضور عدد يعتني به من البحوث والدراسات التي تضمنت أعمال الروائيات العربيات إلا أننا لم نجد دراسات علمية في مجال قصص وروايات الأنصاري ولعل السبب يعود إلى كونها عراقية ملتزمة لا تتماشى مع الحركة النسائية الراهنة في البلدان العربية أولاً ثم لأنها تعتبر في بداية الطريق بعكس غيرها من الروايات التي ترجمت آثارهن إلى لغات عدّة. فهناك عدد من الكتب تناولت الموضوع بالدراسة في كتابات المرأة العربية للوسي يعقوب (٢٠٠١) حيث قامت الباحثة بكتابة (١٤) مقالاً حول موضوع الأدب في آثار الأدبيات المعاصرات، كما كتبت نزيه أبونضال (٢٠٠٤) تمرد الأنثى في روايه المرأة العربية وبلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥-٢٠٠٤) تناولت فيه دراسة عدد كبير من كتابات المرأة. وقد قام جوزيف زيدان (١٩٩٩) بتأليف موسوعة مصادر الادب النسائي في العالم العربي الحديث فيه شرح مبسوط عن عدد كبير من أسماء الأدبيات العربيات.

فيما يتعلق بالروائية فهناك عدد من الحوارات أجريت معها حول أعمالها الأدبية (علي اللواتي/ [www. irib. ir/worldservice/](http://www.irib.ir/worldservice/)). كما قدم الأديب والناقد الأستاذ جبار الكواز نقداً أدبياً حول روايتي عينا أم موسى، وعلي وعائشة، تحت عنوان: الرواية بوصفها إبداعاً وظيفي (www. fnonarabia. com). هذا وقد كتب علي جابر الفتلاوي حول روايتها الأخيرة وتكلمت الحياة (www. kitabat. info) حيث أشار إلى سمات روائية عبرت الكاتبة ضمنها عن موضوعات نسائية هامة فيها.

٢. المفاهيم والتعاريف

بما أنّ موضوع الدراسة هو البحث عن السمات الإسلامية، والنسائية، والوطنية في روايات الكاتبة فلا بدّ من الإيضاح لبعض المصطلحات ثم التعريف بالروائية:

١.٢ النقد الأدبي الإسلامي

إنّ النقدَ الأدبي الإسلامي مثل مناهج النقد المختلفة، يتناول قضايا الأدب التي تتناولها، ولكن له تصوُّره الخاص عن كلّ قضية من القضايا، وهو تصوُّر مُنطلق من العقيدة الإسلامية، وقد يتفق أحياناً مع بعض تصوُّرات المناهج الأخرى وقد يختلف. فقد يتفق مع مناهج النقد التاريخي والاجتماعي والنفسي وغيرها في الاهتمام بوظيفة الأدب، وفي ارتباطه بالخارج الذي كونه، ولكنّه - ضمن هذا الإطار العام - ليس أحد هذه المناهج تماماً، ولا نسخة طُبّق الأصل عن أيّ منها، والنقد الإسلامي يتفق مع اتجاهات شكليّة، كالبنويّة والأسلوبية والنصية وغيرها، في الاهتمام بلغة الأدب وتميُّزها وخصوصيتها (وليد قصاب، <http://www.alukah.net>).

٢.٢ الأدب النسائي

هو الأدب أو الشعر الذي تكتبه المرأة وقد شغل هذا النوع من الأدب فكر كثير من الباحثين والنقاد. فهم يحاولون الوصول إلى مشاعرها وأسلوب تفكيرها من خلال ما تكتب. وإذا صحّ أن نطلق هذا المصطلح على قسم خاص من الأدب فلا شكّ أن كتابات المرأة أصدق تعبيراً عن مشاعرها الأنثوية منها للرجل (عيسى، ٢٠٠١: ٣). وقد كان إقبال المرأة على ميادين الكتابة بمثابة انطلاقة لمشاعرها المكبوتة في ظلّ جمود التقاليد التي تقنع المرأة على هامش المجتمع، لذلك ظهر الأدب النسوي كجزء من الأدب العربي المعاصر في أول أمره خفياً متوارياً (الجندي، ١٩٦٤: ١٠٩).

٣.٢ مصطلح النسوية

هو انفتاح اللغة الأدبية على خصوصية التجربة النسوية، التي نلمسها في إبداع المرأة، دون أن نحمل هذا المصطلح أي دلالات تؤدي إلى تمييز أو تفوق أدب المرأة على أدب الرجل! لأنّ الإبداع، هو الانتماء الحقيقي للأدب بغض النظر عن جنس قائله (ماجدة حمود،

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ٩٩

(www.freearabi.com). فإنّ مصطلح الشعر النسوي مثلاً «انتساب الشعر إلى جنس كاتبه - المرأة» فقط (الكبيسي، اتحاد الكتاب العرب، www.awu-dam.net).

٤.٢ النقد النسائي

هي حركة فكرية - نقدية أفرزتها المنهجيات الحديثة حيث تسعى إلى تأكيد خصوصية الأدب النسائي باعتباره تمثيلاً لعالم المرأة (ابراهيم www.alimberatur.com) بعبارة أخرى يدلّ مصطلح النقد النسوي على تحليل النصوص الأدبية من وجهه نظر المرأة حيث ينطلق من الدفاع عن قضية المرءة وحقوقها. لذلك ينظر إلى النصوص التي تكتبها من هذه الزاوية. وقد نشأ هذا الصنف من النقد الأدبي في منتصف القرن العشرين بأمريكا في نطاق الحركة النسائية المطالبة بالمساواة (عيد، www.mafhoum.com). إذن فالأدب النسائي يمثل عالم المرأة وذلك ما يؤكده النقد النسائي، وهو حركة فكرية نقدية ضمن المناهج الحديثة.

هناك بعض السمات العامة للنقد النسائي منها:

- الفكرة المضادة للرجل والإفراط في حضور صفات الرجل كالخشونة، الاستيلاء، التسلط، اللاشعورية والطغيان. وهي تدلّ على أن شخصية الرجل ليست حقيقية. كما أن المرأة تمتاز بصفات مثل الرحمة، الإيثار وحب الأسرة، حيث جعلتها شخصية نموذجية تتمتع بالصفات الإنسانية الحميدة (مرادخاني، د.ت: ٨-٧)

- تبدوا المرأة في الأدب كانت متمية للرجل فليس لها دور في القصة إلا وهي مرتبطة بالجنس الآخر (فولف، د.ت: ١٢١).

- إنّ الرجل يعامل المرأة معاملة دونيه (نفس المصدر: ٥٦) فهو الذي يترجم ويفسر كل شيء بما فيه المرأة (نفس المصدر: ٨٥).

٥.٢ النقد الاجتماعي

يحاول هذا المنهج النقدي كشف الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه (الحاج حسن، ١٩٩٧: ٦٦).

٦.٢ علياء الأنصاري؛ حياتها وأدبها

ولدت الكاتبة علياء أحمد الأنصاري عام ١٩٧١ في العراق في مدينة العمارة وهي ابنة أخ الشاعر مصطفى المهاجر. هاجرت إلى إيران عام ١٩٨٧ وأخذت بكالوريوس في فقه الحقوق وهي أم لأربعة أطفال، وقد عادت إلى العراق بعد سقوط الطاغية صدام. صدرت أولى رواياتها عام ١٩٩٩ في بيروت عن دار الهادي والتي حملت عنوان *تذكره سفر*، وفي عام ٢٠٠١، صدرت روايتها الثانية *الوسم عن الدار نفسها*، وفي عام ٢٠٠٢ صدرت لها *ترنيمه الحب*، أما مجموعتها القصصية فقد صدرت عام ٢٠٠٣ تحت عنوان *غضب امرأة*. وكان هذا الكتاب الأكثر مبيعا لدار الهادي في تلك السنة. وفي عام ٢٠٠٤ كانت روايتها *عينا أم موسى*، لتتوقف القاصة عن التأليف حتى عام ٢٠٠٨ لتأتي روايتها *علي وعائشة*.

وفي استطلاع للرأي قامت به دار الهادي عام ٢٠٠٣، حول شعبية قاصات عربيات تهتم دار الهادي بنشر مؤلفاتهن، فقد كانت السيدة علياء الأنصاري الأولى ومن بعدها جاءت القاصة خولة الفزوني من الكويت. وتدور روايات السيدة الأنصاري، حول المرأة وقضاياها الحيوية، ففي كل رواية تتناول القاصة موضوعا مهما تتعلق بمحوم وهو *الجس المرأة* كما أنها روايات تحكي عن العراق وآسيتها وآمالها وشعبها وقد انتهت من روايتها الجديدة *جاء متأخرا* حيث صدرت عن دار رند للطباعة والنشر في سوريا. وهي تتناول موضوع الخوف في حياة المرأة، فعلى حد قول الكاتبة إن الخوف يحيط بحياة كل امرأة وإن اختلف نوعه، ولكنه الرفيق الأوحده للمرأة، فهل تستطيع المرأة التخلص من هذا الرفيق الأزلي؟ (www.fnonarabia.com) هذا سؤال قد أجابت عنه بطلة الرواية إيجابياً بعد الحصول على الثقة بالنفس حيث استطاعت التغلب على معارك الحياة.

إن أحدث رواياتها «وتكلمت الحياة» تعبير عن حياة المرأة العراقية، وعرض لمظلوميتها حيث ترسم خلالها الروائية صورا مؤثرة لمعاناة المرأة وحقوقها الضائعة (www.kitabat.info).

علياء الأنصاري بجانب الرواية تكتب أيضا في المجالات الاجتماعية والفكرية المختلفة. وهي ناشطة في مجال حقوق المرأة ومديرة منظمة بنت الرافدين ببابل ولها العديد من المقالات والبحوث نشرت في الصحف والمواقع العراقية والعربية. (http://www.rclub.ws/?p=1848)

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١٠١

ومجمل القول إنّ القاصة ترينا في رواياتها وقصصها «صور مقاومة المرأة وذلك في ساحة أدبية تكاد تخلو من القلم النسوي الإسلامي الملتزم في المجال القصصي والروائي» (علي اللواتي، www.irib.ir/worldservice).

٣. تحليل الروايات

١.٣ دراسة سيميائية في العناوين

يدلّ عنوان أولى رواياتها *تذكره سفر* على استعداد الكاتبة لبداية حياة جديدة *والوسم* فيما يبدو هو تجديف وهرطقة ضد البطريكية الاجتماعية والسياسية السائدة في العراق. إلا أنّ *ترزيمة الحب* تتجه نحو المماشاة بحضور *الحب* في الحياة. وبعكس رواياتها الأخرى ترى الكاتبة في *جاء متأخراً* الآخر بصورة مشوهة كأنها فاتته فرصة ما فالعنوان تدلّ على التأخير فيوحي باللاإيجابية حيث إنّ هناك رجل ولديه موعد يجب عليه التقيد به ولكنه أصبح في مأزق التأخر فآثار الحسرة والغضب والحيرة لدى المرأة.

وهذا هو الشأن في *وتكلمت الحياة* أيضاً حيث اعتبرت الروائية علياء الأنصاري كلام «جميلة» بطلّة الرواية، بعد الموت هو كلام الحياة، وهي محقة في ذلك، ففي الحياة الدنيا تتكلم جميلة، لكن كلامها لم يكن كلام الحياة، بل كلام الذلّ والاستسلام والرضوخ للواقع رغم قساوته، وهذا ما نستوحيه من العنوان (www.kitabat.info).

٢.٣ الإشكالية الأساسية في الروايات

تنحصر الإشكالية عموماً في سوء العلاقة الزوجية في كلّ من *ترزيمة حب* و*جاء متأخراً*. فعندما تقوم الزوجة بإعلان متطلباتها يراها الزوج حرباً عليه (الأنصاري، ٢٠١١: ٨٤). كما أنّ هناك موضوعات اجتماعية وسياسية ووطنية تفصلها الكاتبة في كل من *الوسم* و*عينا أم موسى*.

تعتبر رواية *جاء متأخراً* اشد ميلاً إلى الاتجاه النسائي مقارنة برواياتها الأخرى حين ترى صورة مشوهة عن الرجل الزوج الذي لا يبدي حباً أو وفاءً بل في سبيل ذهنه يجري الانتقام

عبر الخيانة. إلا أنّ ردود الفعل تندرج ضمن الالتزام الإسلامي كما أكدت الأنصاري أنّ المنظومة الفكرية الإسلامية السياسية والاجتماعية والقانونية أعطت للمرأة ما لم تعطه أي منظومة أخرى وأنّ الإسلام أعطى للمرأة حريتها في الاختيار لعملها وزوجها وحاكمها السياسي (www.inannanews.com) فهذا الاعتقاد نراها تتأكد على العقيدة الإسلامية، رافضة التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع. فالآخر عندها ليس متأثراً بالعقيدة بل هو متهم بأن لا يحظى بالتربية الصحيحة (الأنصاري، ٢٠١١: ٣٦).

والرجال هم من جنس واحد، حتى فاطمة أخت وفاء تصف زوجها هكذا لم أره يوماً مبتسماً أو مداعباً. لم نكن نتحدث إلا بالأمر المهمة، عن الطعام أو إيجار البيت. كنا كالغرباء. (نفس المصدر) وقد جرى على لسان شخصية أخرى: «كان أبوك رجلاً طيباً ولكنه كان رجلاً» (نفس المصدر: ٧٢).

إنّ امرأة كهذه أصبحت حرة بعد ممت زواجها حيث يمكنها التخطيط لحياتها، تأكل كلما تريد وتنام كلما تريد وتفكر كلما تريد وتربي أبناءها كلما تريد (نفس المصدر: ٧٣) والرجل يحقّ له أن يقول: «أنا رجل، أفعل ما يجلو لي دون حق لأحد في محاسبي» (نفس المصدر: ١٢٧) والرجل يخاطب المرأة حينما تكون محقة: «أنتن النساء لا منطق لكن» (الأنصاري، ٢٠٠١: ١٣٧) وحسب رؤية وفاء فإن مفهوم الزوجية عند فؤاد مفهوم الجارية، ومفهوم المرأة الأنتى، مفهوم الرقّ. (نفس المصدر: ١٢٧) كما يعبر عنه فؤاد: «المرأة خلقت للرجل، جارية وخادمة وتابعة له» (نفس المصدر: ١٣٨) وحسب رؤية الزوج أن المرأة عندما تتعلم وتحصل على الشهادة العليا تتغير (نفس المصدر: ١٥٣) وكما يتساءل فؤاد عن نفسه: «يا ترى أ يخاف الرجل فينا أن تكون زوجته ذكية؟» (نفس المصدر).

من جهة أخرى يخاطب الرجل «كريم» زوجته الأولى واصفاً زوجته الثانية: «أنا لن أدعي بأنّ زوجتي امرأة مثالية. كلاً! إنها امرأة كبقية النساء، تغلب عليها الغيرة وربما تصل في بعض الأحيان إلى الحد ولكنها تعلم جيداً بأن احترامها لك يهمني كثيراً وأي تصرف سيئ يصدر منها بحقك ستدفع هي ثمناً باهضاً» (نفس المصدر: ١٩٤) ويرى الرجل النموذج بأنه لن يتزوج امرأة لا يحبها قلبه (نفس المصدر: ٩٨).

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١٠٣

٣.٣ شخصية المرأة البطلة

إنّ البطلة في روايات الأنصاري تتحدى المشاكل متأثرة بالعقيدة الإسلامية فالهيفاء بطلة تزينة حبّ، امرأة ملتزمة تحبّ زوجها حباً يجعل منها ضحية (إذ إنّها عاقر فتخلت عن حياة زوجها حتي يتزوج) كما أنّ وفاء - بطلة جاء متأخراً - تتحمل سوء معاملة زوجها لتصل إلى حلّ سلمي بعيد عن اتخاذ قرار الطلاق. أما أمّ موسى فهي ضحية حبها لوحيدها حيث يجعلها هذا الحبّ النموذج الوطني الصادق المحب لأبناء البلاد حين ترى كلّ مواطن يعاني اضطهاد الحكومة كأنّه ولدها موسى الذي أصبح الأسير المهاجر التائه في الغربة. هذا وقد كانت العلاقة الزوجية أساس كتابات علياء الروائية. كما أنّ للطفل والطفلة في قصصها دوراً مهماً في تركيبة النص القصصي.

وعن تجربتها الأدبية تقول الكاتبة علياء: «حرصت على أن تكون بطلاقي، نساء قويات متحديات للزمن، للصعاب التي تحيط بهنّ قادات على حلّ مشاكلهنّ، ناجحات، فالمرأة ليست جسداً فحسب يتغنى به وليست جمالاً يتغزل به، إنّها إضافة إلى هذا روح وفكر وإرادة، هذا ما عملت عليه في رواياتي لذلك جاءت كلّ رواية تتحدث عن موضوعة مهمة في حياة المرأة فبطلة الموسم تحدت اليتيم والقهر واستحقار المجتمع لها لمجھولية نسبها، وفي تزينة الحبّ تحدت بطلي أيضاً قضية الأمومة. فهل ينتهي دور المرأة إذا لم تشاء الأقدار أن تكون لها قدرة الحمل والإنجاب؟ ... ما سعيت لإثباته في رواياتي هي فكرة التحدي. فالمرأة قادرة على التحدي والانتصار وتحقيق ذاتها. وأعتقد أنني نجحت في ذلك» (www.fnonarabia.com).

٤.٣ قضايا المرأة ومتطلبات المرأة العراقية المعاصرة

هذه الروايات مجال واسع لطرح عدد من متطلبات المرأة ومشاكلها النفسية والاجتماعية. كما أكدت شخصية البطلة وفاء: «إنّ المرأة في مجتمعنا تعاني الكثير» (الأنصاري، ٢٠١١: ١٥٨) فنستطيع أن نحسبها ضمن سمات النقد النسائي ومن أهمها:

طلب الحرية والاحترام: تقول وفاء مخاطبة اختها: «أريد أن أعيش حياة طبيعية، الاحترام، المعاملة كزوجة وكإمرأة، أريد أن أشعر بحقي في الحياة وفي الخروج وأن أذهب إلى بيت أمي دونما خوف منه وأن أتحدث مع طلبتي بحرية دون محاكمة».

طلب الحب: لا تخلو صفحات الروايات من العبارات التي تنشر روح الحب وتحرض عليه أو تعاني من فقدته. فالحب لديه مجال أوسع من أي شيء آخر في رواياتها. «الحب هو أهم شيء بالنسبة للمرأة» (نفس المصدر: ٢٣٨) «الحب هو أن نجعل من نحب سعيداً» (نفس المصدر: ٢٢٦). والحب يجعل من الإنسان ملاكاً طاهراً (نفس المصدر: ٢٠١). فتجد التضحية لأجل الحب «أن تصغي بسعادتك لأجل سعادة من تحب فذلك هو الأمر الصعب بل تلك هي المحنة» (نفس المصدر: ٢٢٥) والرجل المثالي هو الذي يعطي المرأة يمثل ذلك: المرأة فينا نادراً ما تجد من يحبها كل هذا الحب الصادق والمخلص (نفس المصدر: ١٦٦).

طلب الاستقلال: تقول البطلة في جاء متأخراً: «دنا امرأة راشدة وبالغة دكتورة أكاديمية وأم وأعرف جيداً ماذا أفعل. لقد اجتزت دور المراهقة التي انتظر فيها الآخرون يمنعوني أو ينظمون لي حركتي» (نفس المصدر: ٥٢). وفي مكان آخر عند ما يتهم فؤاد زوجته بأنها مع اعتقادها والتزامها تخرج من البيت دون إذن زوجها (نفس المصدر: ٥٤). فتجيب وفاء: «لا حق لك في ذلك، لا حق لك في منعي من الذهاب إلى حيث أريد» (نفس المصدر) فتؤكد: «أنني أرفض بعد الآن أن أكون أمة. لن أرضي لنفسي بعد الآن أن أكون جارية» (نفس المصدر: ٥). فهي ثورة نسوية بكل معنى الكلمة. كما تطلب الاستقلال الاقتصادي حيث تتصرف في أموالها وتكمل الدراسة (نفس المصدر: ١٥).

الخشونة: نشاهد سمات الخشونة الكلامية والجسدية والروحية في البيت (الخشونة الأسرية) (نفس المصدر: ٥٢) فتصور الكاتبة خشونة الرجل ضد البطلة الزوجة: «فهب وراءها ليمسكها من شعرها ويسحبها إليه وهو يقول هامسا في أذنها: كيف تسافرين دون علمي؟» (نفس المصدر: ٥٦) ورد فعلها: «شعرت بألم يشدّ رأسها فقالت وهي تتظاهر باللامبالاة: ليس دون علمك، ها أنا أخبرك» (نفس المصدر) وفي مكان آخر يتصل الزوج

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١٠٥

بمسؤولي الجامعة حتى يعلن عن عدم رضاه بمشاركة الزوجة في السفر من أجل المؤتمر العلمي (نفس المصدر: ٦٠).

الاعتداء الجنسي: إن القتل الناموسي (الأنصاري، ٢٠١١: ٤٥) وجرائم الشرف وغسل العار (نفس المصدر: ٩٤) من القضايا الدارجة في البيئات المتأزمة والتي تتحمل المرأة عواقبها وحيدة. تقول وفاء لأم جنان الفتاة التي قتلت بيد أسرتها لأنها تعرضت للاغتصاب: «لأنك امرأة ضعيفة، لا حول لك ولا قوة، نعم أنت محقة. لا توجد امرأة قادرة على حماية امرأة أخرى، خاصةً إذا كانت خاضعة لقوانين الذكور وتحت سيطرتهم حتى وإن كانت أهمهم» (نفس المصدر: ٤٤) «كان الأجدد بأخوتها أن يقتلوا من اعتدى عليها وقضى على شبابها» (نفس المصدر: ٤٧) وفي نفس الرواية تقول البطلة الدكتورة وفاء خلال إلقاء محاضرتها حين تشير إلى غسل العار حيث تجعل القضية مما يخشى الجميع الخوض فيه والتحدث عنه لدواعي دينية وعرفية وعشائرية (نفس المصدر: ١١١).

زواج الفتاة بالإكراه: فالفقر من الأسباب التي تجعل الأسرة تزوج الفتاة بالإكراه (نفس المصدر: ١٥٧) وهذا وأد للبنات في القرن الواحد والعشرين (نفس المصدر: ٣٢٩).

الخيانة: تصبر الزوجة لأجل أولادها، أسرتها كأي امرأة ولكنها لا تصبر على جفاء الزوج وسوء خلقه فيما هو يقيم علاقة مع امرأة أخرى (نفس المصدر: ٨٠) وفي مونولوج يقول فواد: «سأتزوج لأمرغ أنفك بالتراب (يهدها بأنه سيتزوج) ولأجعلك لقمة سائغة في أفواه الناس، سيتحدث الجميع عن الدكتور وفاء التي تزوج عليها زوجها أنها لم تكن زوجة وفيه صالحة قادرة على المحافظة علي بيتها وزوجها» (نفس المصدر: ١٢٨) فيرى الناس أن زواج المرء مرة أخرى سببه يعود إلى المرأة لأنها لا تعرف المعاملة الحسنة مع زوجها. فهذا يعني سقوط المرأة في المجتمع (نفس المصدر: ١٤٠).

دور الأم في تربية الأولاد: تعود الكاتبة أسباب سوء فهم الزوج من العلاقة الزوجية إلى عوامل عدة منها سوء معاملة الأم ضمن تربية الأولاد، فالرواية في جاء متأخراً تصور أعمال ومشاعر أم فواد: «هكذا خاطبته أمه وهي تقدم له صورتها: لقد شرطت أن تكمل دراستها الجامعية، لم أمانع، لتكمل دراستها وبما تفيدك شهادتها في يوم ما، يمكنك بعد الجامعة أن

تجلسها في البيت، قرارها الأول والآخر بيدك أنت». فلهذا لا ينظر فؤاد إلى الزواج إلا على «أنه وظيفة عليه أن يقوم بها لمقتضيات الحياة وأنه لا بد من اختيار امرأة تشاركه الحياة الزوجية لتنجب له الأولاد وتهتم بشؤونهم فيما إذا رحلت أمه» (الأنصاري، ٢٠١١: ٢٦). فلهذا يختار ما تختار أمه ومن تراها كشريكة حياة ابنها ولا يعلق كثيراً على كلمات أمه فيجيبها «إفعلي ما تريه مناسباً يا أماه».

النساء التقليديات: هناك عدد كبير من النساء اللاتي لهن أفكار سلبية، تعارض رؤية البطلة المقدم نحو الحياة الأفضل، منهن أخت وفاء والتي تنصحها: «أنت محكومة بزواجك، لا يمكن أن تخالفه» (نفس المصدر: ٦٩). لأن المرأة محكومة بزواجها وعليها أن تسمع كلامه لتحافظ على أسرتها وبيتها. (نفس المصدر: ٧٠) ولأن «هذه هي الأعراف والتقاليد التي حكمتنا منذ سنين وومازالت تحكم لا حيلة لنا» (نفس المصدر: ٤٧) وتخطب أم وفاء، وفاء قائلة: «لقد كان ابوك عاملاً بسيطاً فقيراً ابتلاه الله بست بنات. كان يخشى عليكن من أولاد السوء ومن مساواة المجتمع لذلك كان يدعو الله أن يأتي ابن الحلال ليتزوج من بناته بأسرع ما يمكن. لذلك أيضاً عند ما جاءت أم فؤاد لخطبتك وأنت في السادس الإعدادي وافقنا على الفور لأنك أصبحت كبيرة في عرفنا». (نفس المصدر: ٤٨) فتقوم وفاء بملامة أمها حين تخاطبها: «تحدثين عن أربعة فتيات كان لهن أحلام وطموحات، قضى عليها الفقر والعوز والجهل، ليتجولن إلى نساء سحقهن الفقر والحاجة وقلة الناصر والمعين فواحدة خادمة لأنها لم ترزق بأطفال وأخرى أرملة حائرة كيف تدفع حيل الأقدار عن أولادها وأن توفر لهم حياة أفضل من حياتها وهي لم تبلغ العشرين من عمرها. ألم تترمل ابنتك وهي في الثامنة عشر من عمرها؟ لو كانت لديها شهادة وعلم تنتفع به، لما آل حالها إلى ما هو عليه الآن؟» (نفس المصدر: ٥١).

أما أم وفاء فتتعجب من أخلاق بنتها لأنها «تخالف أوامر زوجها، إنها تتحداه لا أدري ماذا دهاها؟ هل لأنها أصبحت أستاذة في الجامعة، شمتت بانفها ولم تعد تبالي لزوجها» (نفس المصدر: ٨٦) إنها تخرب بيتها بايديها. وفي مكان آخر تؤكد الأم: «أن ما يهمني هوطاعتها لزوجها، أن لا تخرب بيتها» (نفس المصدر: ٨٧) ففي هذا الحين نرى خشونة الأم

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١٠٧

حيث تقول: «لو كانت سميرة هذه بنتي لكسرت رأسها» (نفس المصدر: ٩١) وقصة سميرة هي أنها رفضت أن تذهب إلى بيت زوجها الذي تم عقد القران بينهما منذ سنة، لأنّ البنت خريجة معهد معلمات وهذا الشاب خريج ابتدائية. فأتم وفاء تقول: «وماذا يعني هذا؟ انه رجل وهذا يكفيه. رجل يستطيع أن يعيل أسرته. الشهادة لا تعيب الرجل» (نفس المصدر: ٩٠) فتري: «... والله هذا آخر الزمان» (نفس المصدر: ٩١).

فتؤيد البطلة اللاتمة على التقاليد والسنن البالية حين تقول: «نحن ... نرضخ لحكم اعراف وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان حكمت ضمائرنا وعقولنا ردحا من الزمن، فنبأني أن تفكر حتي في تغييرها، لأن ذلك ما ألفينا عليه آباءنا» (نفس المصدر: ١١٥).
الخوف: تحكى الروائية على لسان البطلة أن العقدة الأصلية في داخل المرأة «عقدة الخوف من المجهول...» الخوف من أن تخسر ما بيدها، زوج، أسرة، أطفال، سمعة و... يحاصر الخوف المرأة من كلّ جانب، فتبدأ بالتنازل عن رغباتها، أحلامها، إرادتها، حقوقها... (نفس المصدر: ٦٣) فالمرأة تخاف من:

— أن تخسر أسرتها

— حياتها الزوجية

— أولادها

— من أقاويل الناس: مطلقة، فاشلة في حياتها، امرأة غير صالحة، أنانية

— من أن تخسر مستقبلها، دراستها، عملها، أحلامها

تساءل البطلة في نفسها: هل توجد امرأة على هذه الأرض تعيش دونما خوف؟ عاشت عمرها كله تخاف من فؤاد. تخاف أن تزور والديها لأنّ فؤاد منعها من زيارتهما... فعليها أن تحطم صنم الخوف في داخلها. إنها لم تزر بيت أسرتها منذ سنين حيث كانت تخشي غضب زوجها (نفس المصدر: ٦٧) لهذا تسمى وفاء، الزمنّ «زمنّ الخوف» (نفس المصدر: ٧٠). تقول وفاء: ربما نحن النساء بشكل خاص، نخاف من كلّ شيء ولا نعرف غير الخوف نكهة لحياتنا (نفس المصدر).

والمرأة يجب أن لا تفكر إلا بإسعاد زوجها وأسررتها (نفس المصدر: ٨٧) فهي تخاف من ما

١٠٨ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ. ق.

سيجري على ألسنة الناس: «ماذا ستقول الناس عنّا؟ كيف ستدافع عن نفسها أمام ألسنة الناس؟ تحكي الأم قول أمها: «الفتاة تدخل إلى بيت زوجها بالثوب الأبيض وتخرج منه بالكفن الأبيض» (نفس المصدر: ٨٨) فهي تعود بسبب خروج وفاء عن طوعها، التعليم الزائد (نفس المصدر) و«حقاً قالوا أن من الأفضل أن لا تتعلم المرأة وإن تعلمت فشيء يسير وبسيط يكفيها (نفس المصدر) ف«يجب أن تقف وفاء عند حدها، يجب أن ترضي زوجها عنها» (نفس المصدر: ٨٩). إن الأطفال وخاصة البنات في مثل هذه الأسرة - أسرة وفاء - يخافون من الرجل ومن الزواج: تصف الراوية بنت الأسرة «ما زالت تلك الدموع المتناثرة بصمت علي وجنتي أمها «تخيفها تخيفها من كلّ رجل» (نفس المصدر: ١٠٢). هذا وأنّ التأكيد على الخوف متناثر في كلّ أبواب الرواية (نفس المصدر: ١٠٤).

والهناء - الشخصية الأخرى في الرواية - حين اقتزنت بطبيب شاب، يعود الخوف ليصادر منها الرغبة في الحياة لأنها عاقر (نفس المصدر). كما تتساءل وفاء عن نفسها: «إلى متى يبقى الخوف يحاصر حياتها؟ الخوف من المجهول الآتي بما لا تحبّ» (نفس المصدر: ١٠٧). والأم هي الأخرى الخائفة: «نظرت هناء إلى أمها وأدركت مقدار الخوف الذي تعيشه هذه الأم المسكينة» (نفس المصدر ١٠٨).

وعندما ألفت الدكتورة وفاء الجبوري - بطلة الرواية - محاضرتها أحسّت بأن «أشلاء أصنام الخوف تنطير من كلّ زوايا نفسها، لقد انتصرت، انتصرت على الخوف ذلك الشبح المخيف الذي ما برح يقيد مفاصل الحياة فيها (نفس المصدر: ١١٥). تنصح البطلة نفسها: «عليك أن تتحرّري من الخوف أولاً» (نفس المصدر: ١٤٤) وتؤكد: «... سأفعل ما أريد أن افعله، سأرفض أية محاولة منك لإذلالني لإستضعافني لتحقيري... أنا أم. عليك أن تحترمني كأولادك وأنا زوجة. عليك أن تعاملني كزوج عطوف محبّ وأنا امرأة لي حقوق. عليك أن تعاملني من خلال حقوقي (نفس المصدر: ٥٥).

٥.٣ سمات إسلامية في الروايات

من تلك القيم الإسلامية البارزة في آثارها:

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١٠٩

- الإستعانة بالأمر المعنوية، خاصة عندما تواجه الشخصيات الخوف كما حدث لأمينة بنت الأسرة في المواجهة مع أبيها «جلبت أمانة وهي تستعيز بالله من الشيطان الرجيم وتردد آيات من القرآن الكريم في سرّها تستمد منها القوة فهي تجعل الأبطال يستعينون بالله عند المشاكل والله إنّها لمعضلة لا يحلّها إلا الله وحده» (نفس المصدر: ١٨٩).
- الصبر والصمود: ومع أنّها تنزعج من عمل زوجها إلا إنّها تتماسك حيث لا تحب أن يطلع الغرباء على مشاكلها مع فؤاد (نفس المصدر: ٦٠). وحيث إنّها كانت نموذجاً من المجتمع ولا تريد أن تفقد صورة المرأة الناجحة في أعين الناس (نفس المصدر). كأنّ المجتمع يتوقع منها أكثر مما يتوقع من الآخرين. فتتخذ الصبر والصمود لتصل إلى نتيجة أن صفة الزمن القاسية عامل للتنبية (نفس المصدر: ٢٤٨).
- التزام الأدب الإسلامي: إن الروايات كلّها تتبعد كلّ الابتعاد عن الإشارات الجنسية والمغامرات الحبية كما هي العادة عند الروائيين الجدد.
- الدعاء والصلاة: حينما تصوّر حيرة أم موسى وحزنها في مرحلة ما من قصتها: «تھاوت على أقرب مقعد وأجهشت بالبكاء حتى أحيأها... ثم نهضت للصلاة قد أحست بأنّها بحاجة إلى الأمان... توضّأت وجلست على سجادتها... كانت متعبة فصلّت ركعتيها من جلوس...» (نفس المصدر: ٦٥).
- التأكيد على موضوع التزام المرأة بالحجاب (الأنصاري، ٢٠٠١: ٦٥ و ١٦٢ و ١٦٣).
- الاحساس بحضور الله في شؤون الحياة كلها وطلب المساعدة من حضرته (نفس المصدر: ٥٥ و ٨٧ و ١٠١).
- طلب الاستعانة والمدد من أهل البيت (ع) في مواجهة المشاكل (نفس المصدر: ٤٤-٤٥).
- عدم نكران الموت (نفس المصدر: ١٢٩-١٣٠).

٦.٣ سمات نسائية إسلامية في روايات علياء

نستطيع أن نذكر أهمها وهي:

العقر وتعدد الزوجات: تعاني بعض الشخصيات النسائية (كلّ من هناء: أخت وفاء في جاء متأخراً (نفس المصدر: ١٨٦) ومئى: صديقتها (نفس المصدر: ١٩١) وهناء في ترنيمه الحب) من نقص بايولوجي والروائية بخلاف الحركة النسوية التحريرية غير الإسلامية، تبيح الزواج الثاني للرجل عند عقر المرأة بهدف بقاء الأجيال وحبّ الأولاد. فتدافع عن الزواج ثانية عندما يريد الزوج الأولاد بسبب أن المرأة الأولى عاقر (نفس المصدر: ١٦٣). فعلى هذا، فإن ترك المرأة الأول حياتها الزوجية صحيح مرة (الأنصاري، ٢٠٠١: ٣٤) وغير صحيح مرة (الأنصاري، ٢٠١١: ١٦٤) حيث تعبّر عنه بـ«سوء التصرف» فالضرة - الزوجة الثانية - في هذه الحالة ليست شيئاً قبيحاً (نفس المصدر: ١٩١).

إصلاح قضية الأنا والآخر: رواياتها تؤكد الحصول على حلول ولكن طريق الحل متفاوت. إنّ معالجة سوء العلاقة الزوجية أساس رواية جاء متأخراً. تبدأ هذه الرواية بجو يندم فيه التفاهم بين الزوجين ويستمر إلى قبيل نهايتها. هذا ما يحسّ به كلّ من الزوج والزوجة في حياتهما «استدار لينظر إليها فوجدها تغطّ في نوم عميق، استلقي إلي جوارها شعر لأول مرة في حياته بأنّ الفاصلة بينهما كبيرة وإن جمعهما سرير واحد» (نفس المصدر: ٤١).

صوت الآخر: من موقف الرجل أيضاً يبدو أنه يطرح في نفسه مثل هذه الأسئلة خلال مونولوجاته؛ الأسئلة التي لم يفكر فيها يوماً ما؛ هل تشعر وفاء بالسعادة معه؟ ولماذا تشعر بالسعادة معه؟ ... هل تجد زوجاً أفضل منه؟ ولكنه بعد تعداد حسناته تساءل من نفسه وخلال نفسه من وفاء: ماذا تريد أكثر من هذا؟ ... فالشهادة والمكانة والمال والصحة من خلال وجهة نظره هي كلّ شيء يستوجب المرأة أن تحس بالسعادة (نفس المصدر). فبهذا نجد تعددية الأصوات والآراء في آثارها.

— قضية وأد البنات:

— هناك أقسام للوآد حسب تعبيرها:

— الفتاة التي تحرم من التعليم توآد

— المرأة التي تحرم من حقها في العمل توآد

— المرأة التي تمان وتسحق كرامتها وتوآد

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١١١

— الفتاة التي تحرم من التعبير عن رأيها وحققها في اختيار شريك حياتها وأل الطريق الذي تريد أن تسلكه في الحياة توأد (نفس المصدر: ١١٢).

فيشعر القارئ بحضور الفكرة الجاهلية جلياً حينما تقول الكاتبة: «... رغم مرور ١٣٤٣ عاماً على بعثة النبي محمد(ص) مازلنا نأد الفتاة وإن اختلفت المسميات وظروف القتل وآلياته» (نفس المصدر).

وتعتقد الروائية بأنّ «المرأة نفسها تتحمل جزءاً من المسؤولية عندما تستسلم لواقعها المزري والظالم ولا تعبر عن رفضها لهذا الواقع حتى ولو بكلمة استنكار أو احتجاج بل تلجأ الى الصمت» (جابر الفتلاوي/ www.kitabat.info)

وتؤكد على تعليم المرأة وتنويرها على حقوقها فغير الحضور في ندوة تشكلت من قبل منظمة (أنا امرأة) النسوية، تؤكد على أهمية هذا الموضوع (الأنصاري، ٢٠١١: ١١٠).

٧.٣ الاتجاه الوطني

فيما يتعلق بالقضايا الوطنية فالروايات مليئة بالإشارات السياسية وخاصة أنّ هناك تصريحات بما كان يجري في العراق خلال حكومة نظام البعث من سجن وتعذيب وإبادة. فلهذا نرى أن آثارها لا تخلو من الموت والنعي والبكاء ومراسم العزاء حيناً من الأيام (الأنصاري، ٢٠١١: ١٨٨). وفيها تاريخ العراق المعاصر اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً (نفس المصدر: ١٢٠).

فالبطلة الطيبية في الوسم ترزح تحت السجن (الأنصاري، ٢٠٠٠: ١٨٩) لأنها ساعدت مجاهداً وطنياً مصاباً بالصدمة. فتحكي البطلة عن فترة غيابها: «رايت الظلم أمامي يتجسد بأقسى صورته وأبشع أنواعه. كيف يمكن للإنسان أن يظلم أخاه الإنسان بهذا الشكل؟!...» (نفس المصدر: ٢٢٣).

وكما تصرح الراوية في عينا أم موسى: «وفي عام ١٩٩٠ م بعد اندلاع انتفاضة شعبان في العراق وما بعدها من موت واعتقالات وسجون، خافت أم موسى على ابنها» (الأنصاري، ٢٠٠٤: ٩).

١١٢ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ. ق

وعلى لسان ميساء البطلة تحكي: «رفضت كلّ عروض الزواج وقامت رغبة أُمّي في تزويجي سريعاً. كنت في كلّ مرة أهرع إلى أخي علاء وأذرف الدمع عنده وأذكر إني قبلت قدمة ذات مرة ليقف معي حين كنت أريد إكمال دراستي، أريد أن أتسلح بالعلم والشهادة حتى أقاوم الظلم وأصلح ما فسد في بلادي. إنّ أخوأي عمار وياسر قد هربا من العراق لأنهما رفضا الاشتراك في الحرب، هربا إلى إيران وجاءت أخبارهما فيما بعد بأنهما بخير» (نفس المصدر: ٢٥-٢٦).

تنتهي رواية عينا أم موسى وهي مفتوحة النهاية تنتهي بقصة واقعية حدثت عام ٢٠٠١ م لبعض المهاجرين العراقيين الذين غرقوا في المياه الأندونيسية وقد أكدت عليه الرواية في الصفحة الأخيرة: «الأسماء والأحداث في الفصلين الأخيرين حقيقية وهي مأساة العراقيين الذين غرقوا في المياه الأندونيسية عام ٢٠٠١م» (نفس المصدر: ١٥٧).

٨.٣ سمات وطنية إسلامية في الروايات

دخلت المرأة العراقية قضايا تتصل بمصيرة البلاد والمواطنين، تعبر عنها الكاتبة ضمن رواياتها ومن أهمّها:

مساعدة عوائل الشهداء والسجناء: «أم أحمد... عرضت عليها فكرة تفقد العوائل التي معيل لها وتقدم ما بوسعها من مساعدة للنساء والأطفال» (الأنصاري، ٢٠٠٤: ٧٩). فالمرأة الأم تشاهد على كارثة الوطن وتساعد المواطنين. (نفس المصدر: ٩٣)

تشكيل الجمعيات الخيرية لمساعدة المنكوبين والعائلات الفقيرة (الأنصاري، ٢٠٠١: ١٤٦).
التأكيد على الهوية وحب الوطن. تقول على حد قول إحدى الشخصيات: «قد تكون نلت بعض الحرية والاستقرار ولكن الوطن شيء آخر... يا سعيد، الإحساس بالانتماء إلى الوطن لا تمنحه وثائق اللجوء ولا أموال الدنيا كلّها» (الأنصاري، ٢٠٠٤: ١١١). وذلك ضمن التنص بالاشعار الوطنية حين تستشهد بقصيدة مصطفى المهاجر (عم الروائية) خلال روايتها، وهذا من ذكريات موسى عندما يناجي أمّها (نفس المصدر: ١٠٤). كما يقرأ موسى في طريق رحيله إلى مهاجر آخر: قف ورتل سورة النسف على رأس الوثن لأحمد مطر (نفس المصدر: ١١٧).

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١١٣

- انتشار الأفكار ضد الاستبدادية (نفس المصدر: ١٧٨) وضد الاستعمارية خاصة ضد الاسرائيلية (نفس المصدر: ١٧٩).

خلاصة القول إن الكاتبة تصرح بأن رؤيتها تختلف عن رؤية اصحاب المرأة المعاصرين. فتقول وفاء لإبنتها: «أنا عندما قرّرت أن أواجه والدك بهذا الشكل رغبة مني في اصلاح حياتنا المبعثرة، حياتنا الضائعة دون قيم وأهداف وليس لأجل أن أهدم بيتي (الأنصاري، ٢٠١١: ١٤٩). وترى أن تحطيم الأسرة خطأ كبير. والطلاق قبيح لأنه يجعل حياة الأولاد في مأزق (نفس المصدر: ٢١٣).

٤. النتائج

- من أهمّ القضايا التي طرحتها الروائية وناقشتها هي عنصر تحقيق الذات أولاً ومن وراءه القضية الاجتماعية والوطنية ثانياً.

- تبتي الروايات بالمرأة وتنتهي بها وبينهما ثورة اجتماعية تقوم على التقاليد والأعراف بالسيطرة البطريركية الاجتماعية والسياسية.

- تظهر لنا الروايات امرأة واقعية عرفت أشياء كثيرة عن حياة المرأة ومشاكلها.

- إنّ الهوية الفردية متقدمة على الهوية الجماعية فعندما يجد الإنسان هويته الفردية في المجتمع الذي ينتمي إليه يجد هويته الجماعية في العالم الذي يعيش فيه.

- إنّ البيت هو المكان الأول لتطوير الذات والتعبير عن مواهبها. والبطلة لم تصبر على حياة دون حب في أغلب الاحيان.

- هناك محاولات إيجابية لإبعادها عن الإحساس بالغرابة.

- إنّ الرواية الأخيرة خرجت من الرؤية التقليدية تجاه المرأة والتي لا تفضل كونها خادمة للبيت فجعلتها أكثر ممانشة للحياة المعاصرة والروية النسائية.

- قضية حب الوطن سائدة في عدة مواضع من الروايات.

- الخوف المسيطر على الفكرة النسائية قضية تتفق فيها الروايات كلها حيث تقوم البطلة دائماً بالانفصال عنها.

١١٤ آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ. ق.

- الروايات تباعد كلَّ الابتعاد عن الإشارات الجنسية المثيرة.
- إنّ حضور المرأة في روايات الكاتبة يعطينا صورة بانورامية عن وضع المرأة العراقية العربية التي لازالت تعاني من الواقع المأساوي الراهن هناك.
- إنّ صورة المرأة في روايات علياء تختلف عن الكاتبات النسائيات في العصر الراهن حيث نرى امرأة مسلمة قوية تدين الباطل قلباً وسلوكاً وممارسةً أينما كان، حتى تنال إلى صورة عصرية للواقع الحيّ وبمكائنها الالتفات إلى مواهبها التي وهبها الله عزّ وجلّ إياها. فهي إنسانة استطاعت بقوة التفكير على التمرد على الأوضاع داخل البيت وداخل الوطن حتى يصل صوتها إلى العالم بأجمعه وهذا لا يخالف الرؤية الإسلامية القائلة بالدور الرسالي للمرأة.

المصادر

- إبراهيم، عبدالله www.alimberatur.com
- أبونضال، نزيه (٢٠٠٤م). تمرد الانثى في روايه المرءه العربيه وبلوغرافيا الروايه النسويه العربيه (١٨٨٥ - ٢٠٠٤)، ط١، بيروت: الموسسه العربيه للدراسات والنشر.
- الأنصاري، علياء (٢٠٠٠م). الوسم، ط١، بيروت: دار الهادي.
- الأنصاري، علياء (٢٠٠١م). ترنيمه حب، ط١، بيروت: دار الهادي.
- الأنصاري، علياء (٢٠٠٤م). عينا ام موسى، ط١، بيروت: دار الهادي.
- الأنصاري، علياء (٢٠١١م). جاء متأخرا، ط١، دمشق: دار رند للطباعة والنشر.
- الجندي، أنور (١٩٦٤م). معالم الأدب العربي المعاصر، ط١، بيروت: دار النشر للجامعيين.
- الحاج حسن، حسن (١٩٩٦م). النقد الأدبي في آثار اعلامه، ط١، بيروت: الموسسه الجامعيه للدراسات والنشر.
- حسين، سليمان (١٩٩٧م). الطريق إلى النص، مقالات في الرواية العربية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- حمود، ماجدة (د.ت). النسوية في القصة القصيرة السورية، www.freearabi.com
- زيدان، جوزيف (١٩٩٩م). مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث، ط١، بيروت: الموسسه العربيه للدراسات والنشر.
- عيد، أحمد (د.ت) www.mafhoum.com
- الفتلاوي علي جابر (د.ت) <http://www.kitabat.info/subject.php?id=16668>

روايات علياء الأنصاري بين الإسلامية والنسائية والوطنية ١١٥

الكبيسي، طراد، اتحاد الكتاب العرب [www. awu-dam. net](http://www.awu-dam.net)

كيننا، مليكة، [www. aljabriabed. net](http://www.aljabriabed.net)

اللواتي، علي، ([http://www. btlat. haithamy. net/index_F92E7717. php](http://www.btlat.haithamy.net/index_F92E7717.php))

مرادخاني، صفيه و مريم طالبي (١٣٨٩ ش). «دراسه ابنه خاله ونغوغ لفريده خرمي في ضوء النقد النسائي»، مجلة المرأة في الثقافة والفن (الدراسات النسويه)، العدد ١-٤، ايران.

وولف، فيرجينا (١٣٨٣ ش). غرفة تخص المرء وحده، ترجمة صفورا نوربخش، ط١، نيلوفر، طهران.

يعقوب، لوسي (٢٠٠١ م). في كتابات المرأة العربية، د.ط، د.ب: مكتبة الدار العربية للكتاب.

[http://www. rclub. ws/?p=1848](http://www.rclub.ws/?p=1848)

[http://www. syrianstory. com/comment37. htm](http://www.syrianstory.com/comment37.htm)

[www. ahewar. org](http://www.ahewar.org)

[www. alimberatur. com](http://www.alimberatur.com)

[www. ankawa. com/forum/index. php?topic=164186. 0](http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=164186.0)

[www. btlat. haithamy. net](http://www.btlat.haithamy.net)

[www. fnonarabia. com](http://www.fnonarabia.com)

[www. fnonarabia. com](http://www.fnonarabia.com)

[www. irib. ir/worldservice](http://www.irib.ir/worldservice)

[www. mozn. net](http://www.mozn.net)

داستان‌های علیاء انصاری از اسلام‌گرایی تا زنانگی و وطن‌پرستی

کبری روشن‌فکر^۱

چکیده

حضور زنان از گذشته تاکنون در عرصه ادب و هنر شرق و غرب ارمغان نوآوری را به همراه داشته است، چرا که پیوسته پشتیبان ادبیات و مایه دگرگونی آن در میان ملت‌ها در طول دوره‌های مختلف بوده‌اند. نوع فعالیت زنان در عرصه‌ها و گونه‌های مختلف هنری و ادبی به تناسب هنروران از تنوع برخوردار بوده که خود جای بحث و تحقیق دارد تا پاسخگوی سؤالات مرتبط با این حوزه باشد. امروز ادبیات زنان، مورد توجه بسیاری از نویسندگان و اندیشه‌ورزان بوده و گرایش تولیدات ادبی و علمی در این زمینه قابل ملاحظه است. اغلب نوشته‌ها با جریان واقع‌گرایی همگام می‌گردد و به نوعی تأثیرگذاری یا تأثیرپذیری را تجربه می‌کند. در حوزه ادبیات داستانی و رمان نویسی نیز زنان پذیرای تجربه دوگانه نویسندگی یا قهرمان رمان بوده‌اند. از خود و مشکلاتشان و مسائل هم‌جنسان خود در هر موقعیت سخن می‌گویند. این مقاله به روش توصیفی، به تحلیل رمان‌های علیاء انصاری، نویسنده متعهد عراقی در چارچوب نقد اسلامی و نقد زنانه می‌پردازد تا پیوند بین ادبیات و ایدئولوژی را با محور جنسیت از یک سو و پیوند آن را با میهن و جنسیت از سوی دیگر مورد مطالعه قرار دهد. با بررسی رمان‌های *ترنیمه‌الحب*، *عینا ام موسی*، *الوسم* و *جاء متأخرا* که همگی به درگیری عاطفی میان دو جنس زن و مرد تأکید دارد، انصاری با حماسه، جانب زنان را برای رهایی از سلطه‌پذیری می‌گیرد تا ایشان را از شر ترسی که بر آنها مسلط گشته برهاند، تا با اعتماد به نفس به عنوان زن مسلمان نقش مثبت خود را در سازندگی میهن ایفا نمایند.

کلیدواژه‌ها: ادبیات اسلامی، ادبیات زنانه، میهن، داستان، علیاء انصاری.

۱. دانشیار دانشگاه تربیت مدرس، Ir. kroshan@modares.ac.ir